Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملحمة فيها من فيض الشّاعر وحرلوة المؤمن وفيها من تواجد الصّوفي ولوعة الولهان ما يصيّر النّفس إليها نصيـــرا.

* * *

وذلك إذن ما يجسّم المحور العاطفيّ الوجدانيّ ضمن ظاهرة التّمزّق الّتي تتخلّل هيكل «أغاني الحياة»، أمّا المحور الثّاني الّذي تدور على ركحه تلك الظّاهرة فهو تأمّليّ، والتّأمّل ضرب من الحالات الذّاتيّة ـ هو الآخر ـ تنعكس فيها المنبّهات وردود الفعل معا في صلب الكيان الباطني للإنسان.

وفـــي أغاني الحياة نفثات متفرّقة من القلق الوجوديّ الّذي ليس يتناهى تبلوره إلى التّمام فلم يتمخّض بالتّالي عن جداول فلسفيّة واضحة، وإنّما جاء في قالب انتفاضات يائسة تنمّ عن تأمّلات في منزلة الإنسان ووضع الكائن البشريّ الممزّق بين مقتضيات الجسم والرّوح: ومن روح اليأس في بواعث هذه النّفثات تشكّلت صور «الدّيك الذّبيح».

والنّاظـــر في منعطفات ديوان الشّابّيّ يدرك عند الاستقراء أنّ الشّرارة القادحة لكلّ هذه التّأمّلات إنّما تنبعث من موت أبيه: والموت عادة فرصة تنبّه الإنسان إلى وضعه الوجوديّ، لا سيّما إذا كان الموت قد أصاب عزيزا، وقد كان لنا في المعرّي مثال صادق عن ذلك حين أنطقته رزيّته في والده بقصيدته المشتعلة وهو في الرّابعة عشـــرة:

غَيرُ مُجدٍ في ملّتِي واعتقـــادِي نوحُ باكٍ ولا تَرَنُّـــم شـــادِ